جامعة تكريت

كلية الترابية للبنات/ قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : تاريخ الحضارات القديمة

عنوان المحاضرة: العصر الامبراطوري

اسم التدريسي : ا.د. ادهام حسن فرحان

الايميل :Idham.hassan@tu.eru.iq

العصر الامبراطوري

من العوامل الرئيسة التي أدت الى انتقال نظام الحكم في الدولة الرومانية من النظام الجمهوري الى النظام الامبراطوري هو اتساع رقعة الدولة الرومانية نتيجة الفتوحات الخارجية ، فشملت الدولة شعوباً واقواماً مختلفة مع ازدياد الموارد الاقتصادية وظهور طبقات اجتماعية جديدة نتيجة الغنى الفاحش مع ازدياد عدد الجماهير الفقيرة التي لم يصبها شيء من هذه الفتوحات فازداد الحقد والكراهية على الطبقات المتنفذة وهذا ما لمسناه في الحرب الاهلية التي اجتاحت روما واستئثار مجلس الشيوخ بالسلطة الذي اصبح عاجزا عن ادارة دفة الحكم الذي يتطلب الحزم والشدة وتقدير الامور وتنفيذها وحفظ الأمن وصيانة الحدود الخارجية للدولة الرومانية

وبعد وفاة سلا نهض حزب العامة من جديد وقام بحركة واسعة قصد منها الغاء القوانين الجائرة التي قيدت ابناء الطبقة العامة وحرمت من كل منافع الدولة ، فقاموا بسلسلة من الثورات يطالبون بحقوقهم فانضم اليهم كثير من الاشراف فحدثت صدامات واغتيالات ، وبما أن العامة قد تعلموا من الدروس السابقة ان يستفيدوا من القواد العسكريين لذلك فقد وجدوا ضالتهم في شخص) بومبي) احد ضباط الجيش فانتخبوه قنصلا عام ٧٠ قبل الميلاد لانه وعدهم بالغاء شرائع سلا المجحفة وقد وفي بعهده فاعاد الى العامة حقوقهم القديمة والغى الانظمة والقوانين المجحفة بمصالح العامة واستطاع أن يحافظ على الأمن ويقضي على القرصنة البحرية في البحر المتوسط فاحرق سفنهم وحصونهم البحرية وثبت سلطان روما في اسبانيا وآسيا الصغرى ووصل الى حدود البحر الأسود وفتح سوريا وجعلها ولاية رومانية ، لذلك فقد بدأ مجلس الشيوخ في روما بالتخوف من ازدياد نفوذ بومبي فاخذ يعارضه ويقاومه وبرز من المعارضين قائدان هما كراسوس ويوليوس قيصر ، الا أن بومبي استطاع ان يتفق معهما ويؤلف ما يسمى بالحكومة الثلاثية عام ٥٩ قبل الميلاد ، فقسمت الامبراطورية فيما بينهم فكان قيصر يحكم بلاد الغال (فرنسة مدة خمس سنوات وبومبي يبقى في روما وكراسوس . يذهب في القتال مع الفرثيين في الشرق تسلم قيصر مقاليد ادارة ولايته الجديدة في سنة ٥٨ قبل الميلاد وبرهن على مقدرة عظيمة ومهارة فائقة في القيادة الحربية فانه تمكن في خلال ثمان

سنوات قضاها في قتال الاعداء ومحاربتهم من اخضاع الغاليين وفتح بلادهم من حدود الخليج الانكليزي شرقاً الى نهر الراين وجعل هذا النهر حدا لولايته الجديدة

برهن قيصر في روما على أنه داهية في الامور السياسية كما يرهن في غاليا على انه جندى من الطراز الاول

سمح غياب قيصر المجال امام بومبي لكي يصبح الشخص الأول في الحكومة الرومانية وذلك بعد أن مال الى الطبقات الارستقراطية وحسن علاقته معهم لذلك انتهز كل من كراسوس وبومبي فرصة مكوث قيصر في مناطق ايطاليا العليا في عام ٥٦ قبل الميلاد ليجتمعا ويتفقا على اكتساب المغانم وكان نتيجة الاتفاق ترشيح بومبي كراسوس للقنصلية عام ٥٥ قبل الميلاد وان يمنح كراسوس حكم مقاطعة سوريا لمدة خمس سنوات وابومبي الحكم على مقاطعتي اسبانيا وليبيا لمدة خمس سنوات اما قيصر فيطلب

تجديد مهمته العسكرية في غاليا لمدة خمس سنوات اخرى ، لذلك امن بومبي وكراسوس وصولهما الى قنصلية عام ٥٥ قبل الميلاد بأن اجبرا بقية المرشحين على الانسحاب كما يتفق القنصلان على اصدار قانون يكون بموجبه تحديد مدة يوليوس قيصر على غاليا

وما أن حل عام ٥٤ قبل الميلاد حتى يستلم كراسوس حكم مقاطعة سوريا، وبادر كراسوس في سوريا الى شن حملة ضد الدولة الفرثية فيعبر الفرات عام ٥٣ قبل الميلاد فتنشب معركة كبرى في منطقة حران وينتصر الفرثيون على الرومان وابادوا جيشهم وقتلوا القائد الروماني كراسوس فكانت هذه الحادثة بمثابة الكارثة للرومان بحيث اصبح المجال مفتوحاً امام البارثيين للتقدم الى سواحل البحر الأبيض المتوسط ، لذلك اصبح الحكم الثلاثي منهارا واصبحت المطامع بين بومبي وقيصر وجها لوجه ، فاصبح بومبي حرا طليقاً في روما هذا الى جانب ان مجلس الشيوخ كان يخشى عاقبة رجوع قيصر الى ايطاليا، فسارع زعماء مجلس الشيوخ الروماني وعرضوا على بومبي اشياء مهمة لانقاذ الوضع المتأزم نتيجة نشوب اعمال العنف والاغتيالات في شوارع المدينة دون أن يتمكن مجلس الشيوخ من ايقاف وتهدئة الأمور وبالفعل يحقق مجلس الشيوخ بتفضيل الحكم الفردي الذي يستطيع اعادة الاوضاع في الدولة إلى وضعها الطبيعي ويعلن الاحكام العرفية ويعين بومبي قنصلا فردا (دكتاتورا) ويزوده بالسلطة العسكرية خارقاً بذلك القواعد الدستورية السائدة في الدولة الرومانية وبذلك وجد بومبي نفسه في اعلى مراكز الدولة

ومنذ هذه اللحظة بدأ النزاع بين الزعيمين قيصر وبومبي ، ليس فقط بالتزاع السياسي بل بالتراع العسكري المسلح ، ويندفع بومبي في تثبيت مركزه نحو مجلس الشيوخ وبلقى تعاطف من النبلاء لان الدافع هو خوفهم المشترك من قوة قيصر المتزايدة

لقد حاول قيصر استرضاء مجلس الشيوخ الا أنه اخفق عندما جاء جواب مجلس الشيوخ المتضمن تسريح جيشه ، إلا أنه لم يتردد في البت بما كان ناوياً أن يقوم به لان جنوده المتخصصون بالفنون الحربية لا يميلون الى التدخل بالامور السياسية ولكنهم كانوا شديدي التعلق بقائدهم قيصر مستعدين لان يضحوا بكل شيء اكراماً له ولاسيما جنوده الذين حاربوا معه جنباً إلى جنب في حروب غاليا ، لذلك فلم تكن تبدر من شفته كلمة الأمر بالزحف على روما حتي بادروا الى عبور النهر الصغير الواقع على حدود ولايته من جهة روما فيكون بذلك قد اعلن الثورة على النظام القائم في روما .

كان من أعظم اسباب نجاح يوليوس قيصر هو سرعته في مباغتة روما فما ان وصلت رسالة مجلس الشيوخ الى يده حتى كانت كتائبه الحربية قد قامت بالزحف من وادي البو على روما في عام ٤٩ قبل الميلاد ، هذا من جهة ومن جهة ثانية فان مجلس الشيوخ الروماني لم يكن على

استعداد لهذا الجواب السريع من جانب قيصر فالجأتهم الضرورة الى مفاوضة بومبي بالامر الواقع فاجابهم بان القوات الحربية التي تحت امرته ليست بكافية لصد قيصر عن روما فلما تقدم قيصر من روما هرب بومبي منها بجيشه مع معظم اعضاء مجلس الشيوخ وعدد كبير من افراد الطبقات الارستقراطية وبهذا اصبح قيصر المدافع الشرعي عن روما وحامي الطبقات العامة من ظلم مجلس الشيوخ ، ولكن مع ذلك لم يكن مركز قيصر مضموناً بعد لان بومبي في نظر أبناء الشرق اعظم رجل في روما وكان بوسعه ان يؤلب على قيصر جميع الشعوب والممالك التابعة للامبراطورية الرومانية في الشرق كان

فضلا عن أنه كان يملك تحت قيادته اضخم اسطول، لذلك شرع بومبي بتعبئة جيشه ليلاقي به قيصر هذا الى جانب وجود جيش في منطقة اسبانيا يزيد يومبي ، لذلك عزم قيصر على محاربة بومبي في الشرق والغرب فشرع اولا في محاربة اتباع بومبي في الغرب فوصل اسبانيا في شهر حزيران من عام ٤٩ قبل الميلاد فتمكن بفضل خططه العسكرية الصائبة من أن يقطع عنهم

الميرة والذخيرة وطوقهم من كل جانب واكرههم على الاستسلام دون اللجوء إلى معركة فاصلة. ولما سمع بومبي واعوانه من اعضاء مجلس الشيوخ ان قيصر توجه إلى اسبانيا شرعوا في الاستعداد للهجوم على ايطاليا واحتلالها ولكن قبل ان يتمكنوا من الوصول كان قيصر قد عاد من اسبانيا فاثارت هذه المباغتة الدهشة في نفوسهم لذلك كان اللقاء مع جيش بومي في موقعة فرساليا عام ٤٨ قبل الميلاد فانكسر بومبي واتباعه شركسرة وبعد انكسار بومبي فر إلى مصر حيث قتل هناك وتبعه قيصر إلى مصر حيث كانت تحكم مصر كليوباترا اخر حاكمات البطالسة ، فبقي في مصر من تشرين الأول إلى حزيران عام ٤٧ قبل الميلاد فوجد في صداقتها إلى جانب تمتعه بجمالها منافع سياسية مهمة لروما.

ومن مصر سار إلى آسيا الصغرى المحاربة اعدائه هناك وهناك بعث بتقريره إلى مجلس الشيوخ الجديد في روما والمتضمن قوله (أتيت - رأيت غلبت) . ونتيجة هذه الانتصارات تسلط قيصر على نظام الحكم في آذار من عام ٤٥ قبل الميلاد بعد استيلائه على ايطاليا باربع سنوات او اكثر فاصبح دكتاتورا لا ينافسه منافس في حكم الامبراطورية الرومانية .

لقد اصبح الان بعد ان انتهى عهد مجلس الشيوخ المهلهل الحافل بالفوضى والحروب الأهلية مترتباً على قيصر ان يعيد تنظيم الدولة ومؤسساتها على الشكل الذي يلائم دولة اصبحت سيدة البحر المتوسط واوربا الغربية لذلك اصبح قيصر منذ الان امام اعمال ادارية لوضع برنامج جديد لاجهزة الحكم التي تربع هو على رأسها منفردا .

لذلك صمم قيصر على تحويل شكل الحكم الجمهوري الذي مقته الرومان إلى حكم امبراطوري وانتخب قيصر دكتاتورا) امبراطور) مدى الحياة .. وعاش قيصر بعد فتحه (١) روما خمس سنوات ٤٤٤٩ قبل الميلاد تضي منها اربع سنوات في الحروب وخوض المعارك فلم يبق له الا وقت قصير.

للقيام بعمله العظيم وهو تغيير شكل الحكومة وتنظيم الدولة من جديد للملك بادر قيصر إلى عدم الغاء مجلس الشيوخ بل زاد عدد اعضائه زيادة كبيرة من اعوانه فأمن مجلس الشيوخ واصبح رهن اشارته وبذلك فقد المجلس منزلته الأولى واحترام الناس له لذلك لم يكن بوسع مجلس الشيوخ ان يناوىء قيصر بشيء من احكامه هذا إلى جانب انفراد قيصر في حكم إدارة الاقاليم والولايات التابعة للامبراطورية وكان الحكام في الاقاليم مسؤولين مباشرة امامه هذا إلى جانب شروع قيصر باصلاح الادارة الرومانية الفاسدة ممهدا لقيام نظام جديد كان هو على رأسه . بذلك رسم قيصر خطة جديدة لروما وقرر تجديد بناءها على طراز جديد بربطها بواسطة شبكة من خطوط المواصلات مع الاقاليم التابعة لها هذا إلى جانب الاصلاح الحذري في تنظيم ادارة حكومات المدن خارج روما .

لقد كان في روما قوم لايرغبون في ان يخضعوا لحكم رجل واحد ولا يروق لهم هذا الاصلاح الجذري في مناحي الحياة لذلك ففي اليوم الخامس عشر من شهر آذار عام ٤٤ قبل الميلاد قام هؤلاء واغتالوا رجل روما الأول وكان بعض الذين اشتركوا في مؤامرة قتله توهموا أنهم خدموا وطنهم وكان اغتيالقيصر بداية حرب اهلية عمت ايطاليا باسرها

ادى مصرع قيصر إلى اشعال نار الحرب الاهلية من جديد بين الطبقات المستفيدة التي اخذت تحاول اعادة بناء مؤسسات الجمهورية ، والطبقات الشعبية التي كانت تحاول منع عودة الامتيازات للطبقة النبيلة وتسلط الارستقراطين الرومان من جديد لذلك فقد تدهورت الأمور العامة سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية ووقوع البلاد في حرب اهلية استمرت اربعة عشر عاماً شهدت خلالها البلاد صراعاً دموياً بحيث لم يستطع مجلس الشيوخ السيطرة على الامور ولم يتمكن قتلة قيصر من تسلم زمام السلطة واعادة النظام الجمهوري من جديد ، واصبحت روما في حاجة إلى من يتسلمها ، لذلك عزم اكتافيوس